لست آثمة

أسماء أبو العطا

obeikan.com

الكاتبة في سطور

أسماء أبوالعطا

❐ كاتبة وروائية من محافظة الفيوم.

❐ صدر لها رواية (استدعاء شيطاني) وشاركت في عدة مجموعات قصصية (شغف الحروف / رؤى حالمة / سيمفونية روح).

❐ حاصلة على المركز الثاني في القصة القصيرة لعام ٢٠١٢ والمركز الأول على محافظة الفيوم لثلاثة أعوام على التوالي في مسابقات المعاهد الأزهرية.

❐ حاصلة على لقب روائية الأزهر لعام ٢٠١٧ بعد فوزي بالمركز الأول بروايتي (استدعاء شيطاني).

❐ مؤسسة ورئيسة مجلس إدارة فريق شغف الحروف الأدبي.

❐ عضوه بفريق كذا حلم.

❐ عضوه بمبادرة حلم الوصول.

❐ شاركت في جمع وإعداد المجوعة القصصية (رؤى حالمة / معزوفة روح)

Obeikan.com

لست آثمة

مقدمة

لا حاجة لكِ بالبكاء فنواح مجتمع يرى شيبة رأسك ولا يعلم شيئًا عن أحلامك الوردية وقلبك الشاب، هذا النواح لا يستحق سوى ابتسامة فخر بأنكِ أنثى فريدة من نوعك في هذا العالم!

لف الظلام المنطقة بردائه؛ فأخذت تلتحف بسكون الليل، تنهمر الدموع من مُقلتيها فتغرق وجنتيها غارقة في بحر همومها، لم تعد مُدللة أبيها ولا أم لها تمسح دمعتها وتداوي جراحها، اعتادت على غياب أمها ويمكنها الصبر على قضاء الله فيها لكن ذلك الكابوس الذي يلاحقها من بعد وفاة أمهايعذبها في اليقظة قبل المنام!

هل جربت يومًا أن يكون لكِ زوجة أب بذيئة اللسان؟! الهم يا عزيزتي أمرًا مفروغا منه كائن لا محال! لكن عندما يأتيك الهم حامل بين طياته عقارب الذل والخذلان تصبح الحياة معه صورة من الجحيم! وضعت يديها على أُذنيها علها تحجب ذلك الصوت البغيض الذي يخرج من حنجرة زوجة أبيها الشمطاء كطنين النحل، ألم يكفيها أصوات فحيح الجهل من مجتمع جعل الفتاة سلعة عند النخاسين! مجتمع لم يستأذنها يومًا قبل أن يفرض عليها رغما عنها لقبًا تظل به أسيرة دموعها! "عانس "!!!

هل كان عليها أن تقبل أن تقضي حياتها مع رجل يضرب بكينونتها عرض الحائط، رجل يجعلها كقطعة أساس في منزله فقط من أجل إرضاء المجتمع

واستعطافه كي يقيها شر ذلك اللقب!! إلى متى سأتحمل جلوسك بجواري هكذا؟ انظري إلى صديقاتك كيف أصبحن أمهات وأنتِ لا تزالين عانسًا!!!

لا أعلم إلى متى سنظل ننفق عليكِ ونتحمل سحنتك هذه!! أغمضت عيناها وهي تعتصر ألما وتتكالب نيران الوحدة وتُزيد من وطأة العذاب، لم تكن سهام الشر المسمومة التي توجهها إليها زوجة أبيها ليل نهار بأمر جديد عليها، ولكن البركان لا ينفجر إلا بعد الغليان! طفح الكيل ولم يعد في القلب متسع، ولماذا عليها أن تتحمل عواقب وخيمة لأمر لم يكن لها فيه طائل!!

فتحت أجندتها وكتبت وهي تشهق بحشرجة بكاء متقطعة: كل الهموم واحدة! والكأس سيتجرع منه الجميع ولكن لكلٍ منا دوره فما يؤرقني حقًا أن الدور توقف عندي كثيرًا!! استلقت على ظهرها وهي تحتضن دفترها بين يديها، أغلقت عينيها وتركت الدموع تنهمر لتسبح باسم أثم لم ترتكبه وجريمة لم تفعلها!!

فتحت عينيها ببطء وقد أصبحت رؤيتها مشوشة من أثر الدموع فمسحت دموعها سريعًا وهي تنظر إلى صديقتها وتبتسم ابتسامة مصطنعة ثم تابعت حديثها: كل هذا وأكثر دفعني لأصل إلى ما أنا عليه الآن؛ لأُثبت أن الأنثى ليست ناقصة بدون الرجل وليس عيبًا فيها أن تبقى بدون رجل مادامت لم تجد من يفهمها! درستْ وتعلمتْ وحصلت على أعلى المؤهلات، عشت حياتي كما يجب أن تكون، لم أعصي ربي ولم أفعل ما يشينني كأنثى.

نظرت إليها صديقتها باندهاش؛ فأردفت قائلة بنبرة فخر واعتزاز: لقد تقبلت كل عادات وتقاليد مجتمعي ولكني رفضت الحبس داخل زنزانة الجهل

الذي يقضي بأن تظل الأنثى رهينة لدى رجل لم يُقدرها يومًا، لاحظت علامات الاشمئزاز على وجه صديقتها فعلمت أنها أساءت فهمها؛ فأسرعت قائلة: لست ضد الزواج بالعكس تماما ولكن دعينا نحدد ماهية الزواج من الأساس..

قال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ". هل تسطيعي أن تقولي لي كيف تكون المودة والرحمة؟ تمتمت الصديقة بتعثلم فخرج كلامها غير مفهوم يفضح عدم فهمها للأية... ابتسمت بلطف ثم قالت: المودة والرحمة هي عطف قلوبهما على بعض، فهل تتوقعي أن يحدث ذلك دون تفاهم بين الزوجين حتى تحدث المودة والرحمة!

ومن أجل ذلك لم يكن باستطاعتي أن أُغامر بحياتي مع شخص لا يوجد بيني وبينه أي أتفاق؛ فضربت بأعراف مجتمع جاهل عرض الحائط ولم أعد أتوقف كثيرًا لسماع تفاهتهم حيال هذا الأمر، سرت بخطى واثقة غير مبالية بتلك الحماقات، كافحت من أجل إثبات نفسي، لكي أُثبت لهذا المجتمع أن تفكيره عقيم، تفكير البائسين الذين ليس لهم عمل سوى أن يلوكوا ألسنتهم بالخوض في حياة غيرهم دون استئذان، لم أسمح لأحد أن يُحدد مصيري ويمنحني لقب أبغضه.

لم أرضى بأن أكون ريشة في مهب الريح، تعبث بها ألسنة أناس لا يعلمون لماذا تزوجوا من الأساس! تابعت حديثها بحماس وهي ترى الاهتمام في عين صديقتها: لقد أخذت وعدًا على نفسي ألا أتزوج إلا من رجل أرضاه، ولأني بحاجة إليه هو لا إلى ذلك اللقب الذي سيمنحني إياه "متزوجة"، وبعد كل هذه السنوات أصبحت كما ترين أمًا لطفلين ملائكيين وزوجة لرجل يحترمني ويحبني من كل أعماق قلبه، وأنا أبادله ذلك بكل رضا وسعادة.

ولكن كيف حدث ذلك؟! قالتها الصديقة بلهفة بالغة.. فشردت بخيالها لدقائق وهي تتذكر.... أتاها يحمل باقة ورد أحمر اللون كخديها، ويملأ قلبه بفيض الحنين، وبابتسامة توارى القمر منها خجلًا وبلمسة رقيقة كرقة قلبها المجروح ربت على كفها ففتحت عيناها لتراه يمسح دمعتها مُعلنا جفاف دموعها.

ابتسمت بخجل فتورد خديها ثم رفعت رأسها على استحياء فلم تراه؟! نهضت مفزوعة تبحث عنه بعينيها في فضاء غرفتها فلم تجد سوى أبيها، ينظر إليها بابتسامة مشرقة لم تراها منذ زمن بعيد، جملة واحدة قالها ثم انصرف وما هي سوى دقائق معدودة حتى خرجت خلفه تمشي على مهل فوقع بصرها عليه.. إنه هو..... فارس أحلامها قد أتى ليُنهي عذابها أتى ليُجدد سيل الدم في وريدها فتحيا من جديد.

عشقها قبل أن يعرفها فأقسم عليها بآيات عشقها أنها في سويداء قلبه تقيم، ابتسمت فضحكت الدنيا من حوله فرحًا وحينما همست موافقة رقص الكون ورقص قلبه معه وامتلأت مقلتيه بدموع الحنين، رأت الجمال يتجسد في كل شيء حولها مع أنه لم يكن سوى منزلها الذي زرفت فيه الدموع في ليالي السهاد فاللحظات الجميلة ليست بموطنها ولكن برفيقها.

تمت بحمد الله